

مشروع المحافظة على السلاحف في الكويت: نحو المعرفة والحماية

نانسي باباتاناسوبولو

مشروع المحافظة على السلاحف في الكويت، ص.ب. ٢١٤٣٨٢، دبي، الإمارات العربية المتحدة nancyktcp@gmail.com

الكويت دولة صغيرة تقع على السواحل الشمالية الغربية للخليج العربي و تشتهر بكونها دولة منتجة للنفط، إلا أنه لا يعرف الكثير عن شواطئها الرملية الناعمة، أو شعابها المرجانية المزدهرة، أو أعداد السلاحف البحرية التي تعيش وتتكاثر فيها. إنها متواجدة حقا مما يجعل للجزيرات القريبة من الشاطئ أهمية كبيرة للتنوع البيئي البحري في المنطقة. لقد كان هناك وباستمرار علاقة وثيقة الارتباط بين البر والبحر، إذ كان الصيد والغوص للؤلؤ نشاطان بحريان رئيسيان في الكويت، أما اليوم فإن أكثر من سبعين سفينة صيد تقوم بالصيد بالترولة (الجر) في أحد أهم مصادر الروبيان في العالم، وتصدر الكثير من الأطنان لأنحاء العالم. لقد أدت مشاريع استصلاح الأراضي والتطوير إلى تغيير البيئة البحرية على اليابسة، كما استولت سياحة اليخوت المحلية على جزيرة كبر التي كانت يوما موقعا لتعشيش السلاحف (Meakins and Al-Mohanna, ٢٠٠٤)، لكنها لا تستضيف اليوم سوى أعداد من طائر الخرشنة (خطاف البحر)، ورغم ذلك فلا زال بالإمكان مشاهدة السلاحف تسبح حولها. لقد ازداد عدد سكان الدولة بشكل كبير خلال السنوات الأربعين الأخيرة، وتم ردم قرابة ١٠ كم مربع من الأراضي في جون الكويت ما بين المد والجزر لإقامة محطات إنتاج الطاقة، ومشاريع تطوير الموانئ، والمنشآت الترفيهية والتجارية لتلبية الاحتياجات المتنامية للمجتمع الذي تقل أعمار ٦٠% منه عن ٢٤ عاما (Al-Yamani et al, ٢٠٠٤). يقوم باحثو مشروع المحافظة على السلاحف في الكويت، والذي ترعاه مؤسسة توتال وشركة توتال الكويت بالتعاون مع مركز العمل التطوعي بالكويت والمركز العلمي، بمحاولة فك ألغاز تواجد السلحفاة البحرية في المنطقة. تتضمن تحديات المشروع تقدير أعدادها، وتقييم أنواعها، ومواسم تعشيشها، ورفع مستوى الوعي العام عنها.

كان من المعروف لسنوات أن سلاحف منقار الصقر *Eretmochelys imbricata* والسلاحف الخضراء *Chelonia mydas* تشاهد وهي تعيش بعيدا عن الشاطئ في شعاب حلقية (أتولات) كأمر المرادم وقارو (Meakins and Al-Mohanna, ٢٠٠٤). كان شاطئ في ميناء الزور أيضا موقعا لتعشيش سلحفاة منقار الصقر لعدة سنوات، كما أن سلحفاة الريماني (الأيلة) *Caretta caretta* تقع أحيانا فريسة لشباك الصيادين، كما عثر على جثث لسلحفاة التمنلة (جلدية الظهر) *Dermodochelys coriacea* على الشواطئ. يشكل الوصول إلى الجزر المقابلة للشاطئ تحديا صعبا بسبب صعوبة التنبؤ بأوضاع الطقس، لكن مشروع المحافظة على السلاحف في الكويت تصدى للتحدي بمحاولة بلوغ تلك الجزر بشتى السبل ومراقبتها قدر المستطاع في معظم أشهر العام، ولقد تم الحصول بالفعل على بعض النتائج بفضل التعاون مع قوات خفر السواحل التي تحرس محطات في أم المرادم وقارو على مدار العام. ما زال عدد السلاحف التي تعشش في الجزيرتين وبعد قرابة سنة من عمر المشروع غير معروف، إلا أنه يؤمل أن تتضح الصورة مع تقدم الأبحاث. عثر الباحثون في شهري يوليو وأغسطس ٢٠٠٨ على ٥٠ حضرة في جزيرة قارو، كان حجم اثنتين منها أصغر من أعشاش السلاحف الخضراء. وهنا يبرز التساؤل هل تقوم سلحفاة منقار الصقر بالتعشيش هنا أيضا؟

لم تشاهد سوى السلاحف الخضراء في قارو في شهري يوليو وأغسطس ٢٠٠٨ ويبدو أنها تقوم بدافع حرارة الرمال المحرقة التي تبلغ ٤٨ مئوية ببناء حجيرات كبيرة لوضع بيضها. لم يتمكن الفريق، بسبب رياح السريات، من بلوغ الجزيرة في شهري سبتمبر وأكتوبر للبحث في نشاطات التعشيش، إلا أن عناصر خفر السواحل شاهدوا وصوّروا عدة أفراخ سلاحف خضراء في آخر أيام أغسطس، وكذلك فعل فريق من الصيادين من أصدقاء مركز العمل التطوعي. لم ترد أي تقارير أخرى عن الفقس في ٢٠٠٨. لم يبدأ موسم التعشيش في أم المرادم التي كانت في الماضي، قبل إنشاء مرافق خفر السواحل الجديد، موقعا لتعشيش السلاحف الخضراء وسلاحف منقار الصقر، حتى مارس ٢٠٠٩، وإن كان قد انتهى بالتأكيد في يوليو ٢٠٠٨. شوهدت سبعة أعشاش محتملة



صورة ١: جزيرة قارو، يوليو ٢٠٠٩، إنقاذ سلحفاة «عائقة» (حسين القلاف/ مشروع المحافظة على السلاحف في الكويت) (Husain Al-Qallaf/KTCP)

صورة ٢: أثر أقدام سلاحف معششة، جزيرة قارو (حسين القلاف/ مشروع المحافظة على السلاحف في الكويت) (Husain Al-Qallaf/KTCP)

في أم المرادم في يوليو ٢٠٠٨. شوهد أيضا أثر لأقدام فرخ يبدو أنه لم يستطع بلوغ البحر، وهو أمر غير مفاجئ بالنظر للأعداد الكبيرة من طيور الخرشنة الملقمة *Sterna anaethetus* التي تعيش في الشجيرات في مكان مجاور لموقع تعشيش السلاحف، وتقوم بالبحث طول الليل عن الطعام، وخاصة ذي القيمة البروتينية العالية كأفراخ السلاحف، لتغذية الطيور المعششة والحاضنة تتضمن أهداف المشروع لعام ٢٠٠٩ ما يلي:

- تقدير التعداد
- تحديد الأنواع لكل جزيرة ولكل فصل
- دراسة التعامل مع الأنواع المفترسة والطقس
- دراسات إضافية للشعب المرجانية (الحيود)
- المتابعة بالأقمار الصناعية
- مراقبة الأعشاش باستخدام تقنية أزرار i-button
- التثقيف البيئي والمواد الصحفية

سيواصل المشروع نشاطاته حتى يوليو ٢٠١١ على الأقل، ويؤمل أن يقدم تحديثات مستمرة لنتائج أبحاثه وملاحظاته في كبر وقارو وأم المرادم.

أزرار i-button هي أدوات إلكترونية صغيرة توضع في أعشاش السلاحف وتزال بعد ٨٠ يوما من التعشيش. تقدم هذه الأدوات الكثير من المعلومات عن درجات الحرارة، والرطوبة، وتاريخ الفقس.

المراجع

Al-Yamani F., Bishop. J. et al, الأطلس البحري لمياه الكويت
Oceanographic Atlas of Kuwait's Waters
معهد الكويت للأبحاث العلمية، الهيئة العامة للبيئة، الكويت،
٢٠٠٤،٩

السلاحف البحرية في الكويت، Meakins, R. and Al-Mohanna,
S., Sea Turtles of Kuwait
مركز البحوث والدراسات الكويتية، ٢٠٠٤، ٨٩